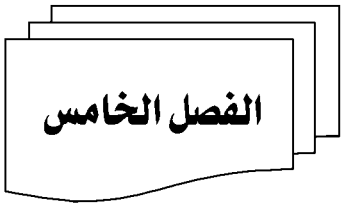

مفاتيح الأمل

مفاتيح الأمل

إن الأمل نعمة كبيرة من الله، خصوصًا عندما يكون الأمل في الله، وإن الإنسان يحتاج أن يحافظ على أمله ويزيده ويكبره، وإن هناك بعض الأشياء تعتبر مفاتيحَ تساعد على فتح باب الأمل بإذن الله، ولقد ألهمني الله سبحانه وتعالى بعشرة أشياء منها، ومن الأفضل أن يستخدم الإنسان هذه المفاتيح كلها مع بعض، فهي لا تكون بالتوالي أو بالترتيب، وإنما هي مثل باقة الورد تكون صُحبة مع بعضها البعض.

١- التبشير :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا) (أخرجه البخاري).

فالتبشير أمرٌ من الله ورسوله إلى الناس. فعندما يبشِّر الإنسان نفسه بالخير أو يبشِّر غيره، هذا يولِّد في النفس الأمل ويجعل الإنسان يشعر بالبهجة والبشرى والرجاء واليقين في الله أن الله سبحانه وتعالى سيحقِّق له أمله بإذن الله.

ولقد وردت كلمة البشرى ومشتقاتها مثل بشِّر وبشيرًا وبشَّرنا أكثر من ٥٠ مرة في القرآن الكريم، وهذا يدل على عظمة ومكانة التبشير بالخير والشيء الإيجابي في الإسلام.

ولكن كيف يبشِّر الإنسان؟ يبشِّر الإنسان بأنه دائمًا يقول لنفسه ولمن حوله الخير والكلام الإيجابي، وعندما يريد أن يحقِّق له الله شيئًا معينًا يحلم به يظل يقول مثلاً: أنا مستبشر أن ربنا سيحقِّق لي ما أحلم به، أو أنا متفائل أن ربنا سيكرمني، أو أنا متيقن في الله أن ربنا سيعطيني ما أريد، وأشياء من هذا القبيل، ويظل الإنسان يتفاءل ويتحدث بالخير ويشعر بالاستبشار. والله إن هذا المفتاح لَمِن أقوى مفاتيح الأمل التي تحقِّق السعادة والأمل بإذن الله وفضله وتوفيقه.

ولقد علَّمنا الله سبحانه وتعالى قوة التبشير من خلال قصص في القرآن الكريم عندما بعث الله الملائكة لسيدنا إبراهيم عليه السلام ليبشروه بولده سيدنا إسحاق عليه السلام، ثم بعثهم إلى سيدنا زكريا عليه السلام ليبشروه بولده سيدنا يحيي عليه السلام، ولقد استخدم الله سبحانه وتعالى ألفاظ التبشير في هذين الموقفين فقد قال تعالى :

{ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ } (هود:٦٩)

ولقد اختار الله سبحانه وتعالى لفظ "فبشرناها" في وصف القرآن للسيدة سارة زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما سمعت بخبر الولد الذي ستلده، قال تعالى :

{ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ } (هود:٧١)

ثم قال تعالى لفظ البشرى ثانية قال تعالى : { فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ } (هود: ٧٤)

جاءت ألفاظ البشرى ثلاث مرات في موقف واحد، وهذا يدل على جمال التبشير وأثره العميق في النفس.

وفي موقف سيدنا زكريا على السلام عندما دعا الله سبحانه وتعالى أن يرزقه ولد فبشَّره الله بسيدنا يحيى عليه السلام، ولقد اختار الله سبحانه وتعالى لفظ "يبشرك"، قال تعالى:

{ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ } (آل عمران:٣٨- ٣٩).

وفي سورة مريم أيضًا قال تعالى :

{ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا }

(مريم:٧).

وسبحان الله، إنَّ الله قادرٌ على أن يجعل زوجة سيدنا إبراهيم عليه السلام وزوجة سيدنا زكريا عليه السلام تحملان مباشرة بدون تبشير، ولكن الله أراد أن يبشرهم ليفرحوا لأن التبشير فعلاً يفرح القلب، كما أراد الله سبحانه وتعالى أن يبشِّر السيدة خديجة رضي الله عنها زوجة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بالجنة فأرسل سيدنا جبريل عليه السلام إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وقال له: (بَشِّرْ خَدِيجَةَ بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ لا نَصَبَ فِيهِ وَلا وَصَب)، فبرغم أنها ستموت بعد دقائق ولكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يبشرها لتموت وهي فرحة ومطمئنة. فإن التبشير مرتبطٌ بالاطمئنان فإن الإنسان عندما يستبشر بالخير في الغالب يكون معناه أنه مطمئن وواثق ومتيقن في الله. فكما ذكر الله سبحانه وتعالى في سورة الأنفال عن غزوة بدر عندما كان عدد المؤمنين ٣١٣ وعدد المشركين ١٠٠٠ وكان المؤمنون يستغيثون الله فاستجاب لهم ونزَّل ملائكة تحارب معهم وبشّرهم بذلك، فقال تعالى:

{ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (الأنفال:٩-١٠).

وهذا يوضّح أنه يوجد علاقة بين التبشير واطمئنان القلب، لذلك أوصي من كان عنده بشرى أو خبر حلو لشخص فليعجّل ويخبره به لينشرح صدره ويطمئن قلبه.

وربما يقول البعض إن هذه الأشياء التي سبق ذكرها مبشرات من الله إلى عباده لأنه هو يعلم الغيب وهو علام الغيوب وهذه الأشياء أكيدة ما دام الله سبحانه وتعالى بشَّر بها، ولكن كيف يبشِّر الإنسان نفسه أو غيره بأشياء غير أكيدة وهو لا يعلم الغيب؟

فأقول إن الإنسان يبشِّر نفسه ويبشِّر غيره من يقينه في الله بأن الله سبحانه وتعالى معه وسيحقِّق له ما يريد بإذن الله وفضله ومشيئته، وهو القادر على أن يغيِّر له الأسباب ويزيل العقبات. وفي معظم الأحيان توجد مبشرات من الله للإنسان، ولكن مهارة الإنسان في أن يلاحظها مثلاً عندما يريد الإنسان أن يروي أرضه ولا يوجد مطر، ولكن تأتي رياح فيستبشر الإنسان قال تعالى:

{ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ ۖ فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝٤٨ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ لَمُبْلِسِينَ } (الروم:٤٨-٤٩)

وفي آية أخرى قبلها في سورة الروم قال تعالى: { وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ } (الروم:٤٦)

كما قال تعالى في سورة الأعراف: { وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (الأعراف:٥٧).

فهذا يدل على أن الرياح خلقها الله لتكون مُبشِّرة على رحمة الله ورزقه ونزول المطر، وهذا فيه آية ودليل على أن مُبشِّرات الله لعباده موجودة، ولكن تحتاج إلى العين التي تلحظها وتراها...

أليس أكبر دليل على تبشير الله لعباده في العسر آيات سورة الشرح قال تعالى: { فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا } (الشرح:٥-٦)

وآية أخرى في سورة الطلاق:

{ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا } (الطلاق:٧).

فلنجعل هذه الآيات هي مصدر تبشيرنا لأنفسنا ولغيرنا أن الله سبحانه وتعالى سيكرمنا وأنه سيفرج عنا كروبنا ويحقق لنا آمالنا ويسعد قلوبنا بإذن الله وفضله ورحمته.

٢- التفاؤل :

المقولة الشهيرة تقول: (تَفَاءلُوا بِالخَيْرِ تَجِدُوهُ) ومعنى هذه المقولة واضح جدًا، فعندما يتفاءل الإنسان بالخير يجده. وعلى قدر بساطة هذه المقولة على قدر عمقها ونستطيع أن نستنبط منها معنىً صحيحًا إلى حدٍ كبيرٍ أن الدنيا كالمرآة؛ عندما ينظر الإنسان في المرآة سيظهر كما هو؛ لن تجمِّله المرآة أو تقبِّحه، بل تظهره كما يرى نفسه، فإن كان يرى نفسه جميلاً ستعكس له المرآة هذه الصورة أنه جميل، وإن كان يرى نفسه قبيحًا ستعكس له المرآة أيضًا هذه الصورة أنه قبيح.. إذن فالعبرة ليست في المرآة، ولكن في عين الإنسان نفسه كيف يرى نفسه وكيف يرى الحياة، فإن رأى الإنسان الخير وتفاءل به سيجده إن شاء الله.

وهذا المعنى نستوحيه من الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ) (رواه مسلم).

وهذا معناه أن الإنسان عندما يظن بالله ظنًا سيحدث؛ فلو ظنَّ خيرًا سيجد خيرًا، ولو ظنَّ شرًّا سيجد شرًّا. فإن الله هو ربك ورب الحياة فظن بربك الخير ستجد نفسك ترى نفسك وترى الحياة بنظرة إيجابية. فلنتفاءل بالخير وننظر إلى أنفسنا وإلى الحياة نظرة إيجابية لنجد الخير إن شاء الله.

وإن من أهم مظاهر التفاؤل الابتسام، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ) (أخرجه الترمذي)، فإن الابتسام في الوجه يشرق النفس ويبعث على الأمل والتفاؤل. فتخيل نفسك وأنت تبتسم وتضحك ولاحظ المشاعر الإيجابية التي تشعر بها هل هذه المشاعر مثل مشاعر الضيق التي تشعر بها وأنت عابس الوجه.

فلنتصدق على أنفسنا وعلى غيرنا ولنبتسم ونضحك ونتفاءل في الله ونتفاءل بالخير لنجده إن شاء الله.

٣- قانون الاحتمالات :

معنى قانون الاحتمالات أننا لو نظرنا إلى أي شيء في الحياة بحيادية غالبا سنجد أن نسبة حدوثه ٥٠% ونسبة عدم حدوثه ٥٠% . فلو أن لنا أملا نريد أن نحققه فلا نركز على ٥٠% التي تمثل نسبة عدم الحدوث بل نركز على ٥٠% التي تمثل نسبة الحدوث بل ونزيد هذه النسبة بالنظرة الإيجابية بالتبشير والتفاؤل واليقين في الله وبإذن الله وفضله ورحمته سيحقق لنا الله الخير وكل آمالنا وأحلامنا.

٤- الدعاء :

واللهِ إن الدعاء هو سرُّ النجاة ومفتاح الحياة. فلو نظر الإنسان وتأمل حياته سيجد أن الله سبحانه وتعالى استجاب له معظم أدعيته ولو مرَّ عليها فترة من الزمن، لو نظر الإنسان إلى شيءٍ كان صعبًا وربنا يسَّره سيجد أن هذا لدعاءٍ دعاه، ولو نظر إلى شيءٍ لم يكن يتحقق ثم حققه الله له سيجد أن هذا لدعاءٍ دعاه، ولو نظر الإنسان إلى شيءٍ كان بعيدًا وصعب المنال ثم قرَّبه الله له سيجد أن هذا لدعاءٍ دعاه. فوالله إن في حياتنا أشياءً كثيرة جدًا حققها الله لنا ورزقنا إياها بسبب دعائنا. فالدعاء فعلاً هو سر النجاة ومفتاح الحياة.

وإن الله سبحانه وتعالى يحب أن يرى عبده وهو يدعوه ويرجوه، قال تعالى :

{ وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا } (الأعراف:٥٦)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الدعاء هو العبادة) (أخرجه الترمذي). فإن الإنسان عندما يدعو ربه فهو يعبده، بل ربما كان الدعاء سرٌّ من أسرار حبِّ الله لنا، قال تعالى :

{ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ } (الفرقان:٧٧).

ومن مكانة الدعاء عند الله أنه لا يوجد شيء أكرم على الله من الدعاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ

عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ) (أخرجه الترمذي). فالدعاء يفتح باب الأمل على مصراعيه.

والدعاء هو الطلب من الله سبحانه وتعالى، وعندما يطلب الإنسان من الله فقد لجأ إلى القوي العزيز فينشرح صدره ويطمئن قلبه أن ملك الكون أصبح معه يسمع دعاءه ويلبي نداءه ويعطيه من عطائه فهذا هو جوهر الأمل في الله. فإذا كان الأمل في الله والدعاء لله فإن العطاء سيأتي من رب السماء بإذن الله.

فليدعُ الإنسان ربه في كل صغيرة وكبيرة في حياته، فبالدعاء تُفتح الأبواب المغلقة وتهون الصعاب وتتبدل الأسباب لأن الإنسان لجأ إلى مسبب الأسباب.

فما أجمل فرحة العبد عندما يدعو ربه وينيب إليه ويطلب منه تضرعًا وخفية، قال تعالى:

{ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ } (الأعراف: ٥٥)

وما أجمل أن يشعر الإنسان بالسكينة والطمأنينة عندما يدعو الله ويحس أن الله سبحانه وتعالى سيستجيب له بإذن الله.

وعندما يدعو الإنسان بآماله وأحلامه يترسخ الأمل في أعماق نفسه ويكبر حلمه داخله ويصدِّقه ويكون على استعداد لبذل الجهد والسعي لتحقيقه والأخذ بالأسباب، ومن أكبر الأسباب التي يأخذ بها الإنسان هو الدعاء؛ بل إنه أول الأسباب.

فلا يستطيع الإنسان أن يحيا بدون الدعاء وإلا حياته ستكون شاقة جدًا، فكيف يعيش الإنسان بلا دعاء؟ فليهرع الإنسان بالدعاء ولا يكسل ولا ينسى.

ولكن ربما يتساءل الإنسان هل لو دعوْت يستجاب لي فعلاً؟

أجيب وأقول هل هناك وعد أوضح من وعد الله فقد قال تعالى :

{وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر:٦٠)

وقال تعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة:١٨٦)

فلندعُ الله جميعًا بقلوب عامرة وألسنة ذاكرة.

ولكن هل للدعاء شروط؟

نعم فإن للدعاء شروط يجب أن يفعلها الإنسان حتى يستجيب الله دعاءه بإذن الله.

أولاً: اليقين في الله أنه سيجيب الدعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ادْعُوا وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ) (أخرجه الترمذي)، هذا معناه أن يكون الإنسان متيقنًا في الله أن الله سبحانه وتعالى سيجيبه لأنه هو القادر على كل شيء ومالك الملك وقادر على أن يعطي بغير حساب، ولا يظن الإنسان أن ما يطلبه صعب، فلا يوجد شيء صعب ما دام الإنسان مع ربه يدعوه ويرجوه، فإن الله سبحانه وتعالى هو القادر على أن يعطي الإنسان كل ما يريد.

ثانيا: الخشوع بين يدي الله في الدعاء:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ) (أخرجه الترمذي). فكيف يتوجه الإنسان إلى ربه بالدعاء وقلبه أو عقله مشغول بشيء آخر؟ بل لا بد أن يكون الإنسان خاشعًا لله ويركِّز فيما يدعو به ويستشعر حضوره بين يدي الله وهو يدعوه ويناجيه ويرجوه أن يقضي الله له حاجته ويحقق له أمله.

ثالثا: عدم الاستعجال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) (أخرجه الترمذي) فربما يستعجل الإنسان إجابة الدعاء وعندما يجد تأخيرًا في الإجابة يترك الدعاء، فإن ترك الدعاء ليس من الإرادة والعزيمة التي تكون مطلوبة لتحقيق الآمال. فيجب على الإنسان أن يصر ويلح في الدعاء ولا يستعجل الإجابة ولا يستعجل نتيجة الدعاء بل يظل صابرًا ويدعو ويدعو حتى يستجيب الله بفضله وبرحمته، ويتحلى بالإرادة والعزيمة والصبر في الأخذ بالأسباب وأولها الدعاء.

رابعا: أكل الحلال:

الشرط الرابع لإجابة الدعاء أن يأكل الإنسان من حلال، ويكسب رزقه من عمل حلال، ولا يمد يده للحرام بأي شكل من الأشكال

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أَطِبْ مَطْعَمكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ) (أخرجه الطبراني).

فإذا فعل الإنسان شروط الدعاء وداوم على الدعاء باليقين في الله سبحانه وتعالى والإصرار على تحقيق حلمه مع السعي والأخذ بالأسباب فبإذن الله سيحقق الله له ما يريد بفضله ورحمته.

٥- الكلام الإيجابي و التفكير الإيجابي :

الكلام الإيجابي: فإن الكلام الإيجابي من أكبر المفاتيح التي تفتح باب الأمل. فعندما يقول الإنسان كلامًا إيجابيًا ويعتاد عليه سيجد نفسه ينظر إلى الأجزاء الإيجابية في كل شيء ويركز عليها ولا يضع اهتمامًا كبيرًا للأشياء السلبية إلا ليحسِّنها، بل إن الإنسان عندما يقول الكلام الإيجابي وينتهي عن الكلام السلبي يزيد الأمل في داخله ويحس أنه يستطيع أن يكبِّر حلمه في نفسه ويقترب منه ويحققه .

فمثلاً، عندما يكون الإنسان في مشكلة ولا يعرف كيف يحلها، فمن الخطأ أن يقول مثلاً: أنا فاشل، أنا لا أستطيع حل المشكلة، هذه المشكلة صعبة جدًا.. بل على العكس يشجِّع نفسه ويحمسها ويقول كلامًا إيجابيًا مثلاً: أنا سأنجح، أنا قادر على النجاح وتخطي الصعاب، أنا أستطيع أن أحل المشكلة بإذن الله، إن الله معي ولا يوجد شيء عسير، ما دام الله معي فلا يوجد مستحيل.. وأشياء من هذا القبيل، فسيجد نفسه انتعشت وروحه صفيت ومعنوياته ارتفعت والأمل زاد بداخله ويستطيع تحقيق كل ما يريد بإذن الله.

والتفكير الإيجابي: هو أن يتعود الإنسان على أن ينظر إلى الأشياء الإيجابية في أي موضوع ولا يضع اهتمامه وتركيزه على الشيء السلبي بل يركِّز على الشيء الإيجابي، بمعنى آخر أن يعتاد الإنسان على أن ينظر إلى الجزء المملوء من الكوب وليس إلى

الجزء الفارغ، وأن لا ينظر إلى الحياة من خلف نظارة سوداء بل على العكس ينظر لها بعين مشرقة متفائلة مبتسمة للحياة، وأن يتجه دائمًا نحو هدفه ويفرح بالشيء الإيجابي، وعندما يصادفه الشيء السلبي يكون إيجابيًا ومبادرًا ويسأل نفسه ماذا تعلم من هذا الشيء السلبي، ويفكِّر كيف يستفيد منه بل ويحسِّنه ويحوِّله إلى ميزة وفرصة، فهذا هو قمة التفكير الإيجابي ونموذج الشخصية الإيجابية. ومثل هذا التفكير يطلق العنان للأمل لينطلق في النفس ويشرقها ويحقق الإنسان آماله وأحلامه بإذن الله بهذه الروح المعنوية المرتفعة والنفس المستبشرة المتفائلة.

والكلام الإيجابي والتفكير الإيجابي غالبًا يكونان متلازمين، فمعنى أن يتكلم الإنسان بالكلام الإيجابي أنه يفكِّر تفكيرًا إيجابيًا، والتفكير الإيجابي هو الذي يجعل الإنسان يزيد من كلامه الإيجابي لنفسه وللناس وتشجيعه وتحميسه لنفسه وللآخرين.

فلنستعن بالله وندعوه أن يجعل كلامنا وتفكيرنا وسلوكياتنا كلها إيجابيات، وأن يجنبنا شر السلبيات، وأن ننظر إلى الحياة بعين متفائلة وقلب مشرق ونفس صافية متفائلة في الله.

٦- الأحلام الإيجابية والتخيل :

الأمل هو الحلم، لا بد أن يكون عندك حلم، فكيف يستطيع أن يعيش الإنسان بدون حلم؟ فلابد أن يكون للإنسان حلم واضح. فإن كان للإنسان فعلاً حلم واضح المعالم، فهذا فضل ونعمة من الله سبحانه تعالى، وإن كان ليس لديه حلم محدد أو واضح فلا بد أن يبحث داخل نفسه ويدعو الله سبحانه وتعالى ويجرِّب نفسه في كل شيء ويطرق الأبواب ويحتك بالناس فينزل للعمل أو العمل التطوعي فيتعامل مع كل أنماط الناس ويلاحظ نفسه ماذا يحب من المواهب والهوايات والرياضات، فليجرِّب نفسه في الرسم مثلاً، فإن لم يحبه فليجرِّب نفسه في الشعر والكتابة والإلقاء وغيرها من المواهب حتى يعرف موهبته، ويمارس الرياضة ويجرِّب نفسه في الرياضات المختلفة حتى يجد الرياضة التي يحبها، ويتعلم مهارات جديدة كالقيادة أو الطهي أو التفصيل أو غيرها من المهارات والمهن التي تفيد الإنسان.. ويظل هكذا يجرِّب ويحاول ويسعى، مع الاستعانة بالله والدعاء، حتى ينكشف له ملامح الحلم والأمل الذي يحبه ويعيش من أجله ويسعى لتحقيقه ولو بعد سنين. المهم أن يظل الإنسان يحاول ويسعى ويكون عنده حلم أن يجد الحلم الحقيقي في حياته فإذا وجده فلابد أن يتخيل تفاصيله، فإن الإنسان هو المخلوق الذي فضله الله على سائر المخلوقات بالقدرة على الحلم والتخيل. فعندما يتكون الحلم داخل الإنسان ويحدد ملامحه،

مع الدعاء والكلام الإيجابي سيكبر الحلم ويملأ عقل الإنسان وقلبه بل إنه سيملأ كل خلاياه ويعيش به كتنفسه، بل إن الحلم نفسه سيكون هو الدافع للإنسان على تحقيقه. فعندما يستقر الحلم داخل الإنسان سيعيش فعلاً بداخله ومع الوقت سيكبر ويكبر لدرجة أنه يدفع الإنسان دفعًا للتحرك والسعي للخروج من داخل الإنسان وتحويله إلى حقيقة واقعة وأمر ملموس ومحسوس ومحل نظر وإعجاب الناس جميعًا.

فكلما تحرك الإنسان وسعى لتحقيق حلمه ولكن مثلاً أصيب بتعب أو تكاسل قليلا يظل الحلم يراوده ويلح ويلح ويصر على أن يخرج إلى النور وكأنه إنسان له لسان ينطق ويناشده: أريد أن أخرج إلى النور، أريد أن أنطلق كالعصفور، أريد أن أعبر الجسور، إنني أنا حلمك بفضل الله سأخرجك من الظلمات إلى النور.

هذا هو الحلم، هذا هو الأمل، هذا هو النور، عش أيها الإنسان بحلمك لتكون أنت، ولا تعش أحلام الآخرين فتكون غيرك وليس نفسك، عش حلمك، عش أملك، كن نفسك، كن أنت ، انجز، اسعَ، اصبر، كافح، ناضل. كن أنت أيها الإنسان، بحلمك ستحقق ذاتك وكيانك وتثبت نفسك للعالم كله بإذن الله وفضله ورحمته، اجعل عندك القدرة على تخيل تفاصيل الحلم والمواقف التي ستمر بها عند تحقيق الحلم إن شاء الله.

لو تحلم مثلاً أنك طبيب تخيل نفسك وأنت في غرفة العمليات وتعمل العمليات الجراحية وتخفف آلام المرضى وهم يدعون لك ويحبونك ويقدرونك.. وإذا كنت تريد أن تكون داعية تخيل نفسك وأنت تدعو إلى الله وتكون قدوة بمظهرك وقولك وفعلك ودعوتك إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وتخيل نفسك وأنت تساعد الناس وتدلهم على طريق الخير والصلاح، وتخيل نفسك وهم يدعون لك ويشكرونك وتكون في أعينهم قدوة يريدون أن يقتدوا بك.. وغيرها من الأحلام الجميلة وترى نفسك في تفاصيلها ومواقفها وكأنها تحدث الآن، وإن شاء الله ستحدث ما دمت مع الله ونيتك خير ستحدث بإذن الله.

فلنحلم ولنكبِّر حلمنا بداخلنا ونجعله يعيش وينمو، ولنعش تفاصيله وكأننا نراها أمام أعيننا وتحدث الآن، وفي نفس الوقت نسعى ونجتهد ونبذل كل ما في وسعنا ونتوكل على الله ونأخذ بالأسباب حتى يتحقق الحلم ويكون حقيقة بإذن الله. فإن الحلم بدون سعي وعمل واجتهاد وتوكل على الله لا يكون حلمًا، وإنما يكون وهمًا.

وكلما تحقق حلم حلمنا بحلم آخر وآخر، حتى تكون حياتنا سلسلة من الأحلام والآمال الجميلة النافعة لأنفسنا ولغيرنا في الدنيا وتكون طريقًا إلى الحلم الأكبر وهو رضا الله ودخول جنة الفردوس بإذن الله، رزقنا الله إياها.

٧- شكر النعمة :

إن من أكثر الأشياء التي تزيد الأمل في النفس هو شكر النعمة فقد قال تعالى : { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ } (إبراهيم:٧).

إن الإنسان عندما يشكر يزيده الله من نعمه وأفضاله، وبذلك الشكر يكون الإنسان محافظًا على نعمة الله عليه، وهذا يعطيه الأمل في بقاء النعمة وزيادتها كما وعدنا الله سبحانه وتعالى هذا الوعد الصريح في الآية الكريمة أننا عندما نشكر سيزيدنا الله من عطائه وفضله، كما أن الشكر في حد ذاته نعمة تستحق الشكر لأن الله سبحانه وتعالى يثيب عليها ثوابًا عظيمًا، عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدَّثهم: (أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ قَالَ: يَا رَبِّ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَلِعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَعَضَّلَتْ بِالْمَلَكَيْنِ فَلَمْ يَدْرِيَا كَيْفَ يَكْتُبَانِهَا، فَصَعِدَا إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَا: يَا رَبَّنَا، إِنَّ عَبْدَكَ قَدْ قَالَ مَقَالَةً لَا نَدْرِي كَيْفَ نَكْتُبُهَا، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ عَبْدُهُ - : مَاذَا قَالَ عَبْدِي ؟ قَالَا: يَا رَبِّ، إِنَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ، لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لِجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ سُلْطَانِكَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا: اكْتُبَاهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي، حَتَّى يَلْقَانِي فَأَجْزِيَهُ بِهَا) (أخرجه ابن ماجه).

وعضلت على الملكين أي اشتدت عليهما.

وهذا يدل على أجر من حمد الله وشكره وقال اللهم لك الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك.

والشكر في حد ذاته يعطي مشاعرَ إيجابية جميلة وطاقة روحانية عظيمة، ويكفي أن يشعر الإنسان أنه عبدٌ شكورٌ لله يحمد الله سبحانه وتعالى ويشكره في النعمة ويحمد الله ويصبر في الأزمات والعسر حتى ينطبق عليه وصف الآية الكريمة قال تعالى:

{إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} (سبأ: ١٩).

ومن أقوى أشكال شكر الله أن يعمل الإنسان ويسعى ويجد ويجتهد شكرًا لله على نعمه، فقد قال تعالى:

{ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا} (سبأ:١٣).

سبحان الله فلم يقل الله احمدوا آل داود شكرًا أو قولوا شكرًا، وإنما قال اعملوا آل داود شكرًا، مما يدل على أن أعظم أشكال الشكر هو العمل.

فلنشكر الله على نعمه وأفضاله ونكون عبادا شكورين بإذن الله، وأن نسعى ونجتهد ونعمل شكرًا لله، وأن نجعل دائمًا دعوتنا كما في الآية الكريمة، قال تعالى:

{رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ}
(الأحقاف:١٥)

٨- حسن الظن بالله :

قال الله تعالى في الحديث القدسي : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ) (رواه مسلم)

وهذا يوضح أن الإنسان هو الذي يقرِّر كيف يظن بالله، فإن ظنَّ بالله الخير فهو خيرٌ له، وإن ظنَّ بالله الشر فهو شرٌّ له.. فلنظن بالله كل الخير ولنحسن ظننا بالله سبحانه وتعالى.

فإن حسن الظن بالله هو منبع الأمل. فعندما يحسن الإنسان الظن بالله يملأه الأمل لأنه مع الله القوي العزيز القادر على أن يسخِّر له كل شيء، والقادر على أن يطوِّع الدنيا من أجله، وأن الله هو الذي وعده أنه عندما يظن الإنسان فيه الخير سيجد الخير إن شاء الله.

وعندما نجعل هذه النظرة عامة في كل شيء في حياتنا وننطلق من هذا المبدأ - حسن الظن بالله - فنحسن الظن في أنفسنا أيضًا ونجمِّل رؤيتنا للحياة وننظر لها باستبشار وتفاؤل وأمل ويكون يقيننا في الله راسخ لا يتزعزع أن الله سييسر لنا أمورنا ويقضي لنا شئوننا ويحقق لنا أحلامنا.

فلنحسن الظن بربنا سبحانه وتعالى ولنظن في أنفسنا الخير أننا نستطيع عمل الخير وتحقيق أحلامنا، وننظر إلى الحياة بنظرة متفائلة مستبشرة ونضحك ونبتسم في وجوه الناس ليعود أثر ذلك علينا فتنتعش نفوسنا ويزيد الأمل في قلوبنا ونستطيع تحقيق أحلامنا بإذن الله وفضله ورحمته.

٩- الاستخارة والاستشارة :

كل منا يحلم بحلم كبير يكون بدايته أصلاً فكرة صغيرة تخطر على بال الإنسان فيعجب الإنسان بالفكرة ويتمسك بها وتصبح حلمه.. ولكن هل يتساءل الإنسان هل هذه الفكرة هي الخير والأصلح له أم لا؟

قال تعالى : { وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ } (البقرة: ٢١٦)

فكيف يطمئن الإنسان أن هذه الفكرة التي أعجبته والتي سيجعلها حلمه هي خير بالنسبة له، فهنا يجب على الإنسان أن يستخير ويستشير. فإنه لا خاب من استخار ولا ندم من استشار، فيستخير الإنسان الله سبحانه وتعالى ويستشير الحكماء العقلاء ممن حوله .

ولكن كيف تكون الاستخارة؟

تكون الاستخارة بأن يصلي الإنسان ركعتين غير الفرائض بنية أن يستخير الله سبحانه وتعالى ويستعين به أن ينير بصيرته ويوجهه للخير هل هذا الأمر خير له أم لا، وبعدما يسلم من الصلاة يدعو الإنسان بهذا الدعاء:

(اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّى حَاجَتَهُ - خَيْرٌ لِى فِى

دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى فَاقْدُرْهُ لِى وَيَسِّرْهُ لِى ثُمَّ بَارِكْ لِى فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ - وَيُسَمِّى حَاجَتَهُ - شَرٌّ لِى فِى دِينِى وَمَعَاشِى وَعَاقِبَةِ أَمْرِى فَاصْرِفْهُ عَنِّى وَاصْرِفْنِى عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِى الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِى بِهِ) (رواه البخاري)

ويتوكل الإنسان على الله ويفوض أمره لله، وإذا أمكن يكرِّر الإنسان هذا الدعاء فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يكرِّر الدعاء ثلاث مرات.

ولا بد أثناء الاستخارة أن يكون الإنسان على يقين أن الله سبحانه وتعالى سيفعل له الخير، فإن كان هذا الأمر خيرًا سييسره له، وإن كان شرًّا سيعسره، ولا بد أن يرضى الإنسان بنتيجة الاستخارة لأنه توكل على الله وفوض أمره لله.

فلا ينفع أن يكون الإنسان مصممًا على أمر قبل أن يستخير وإذا جاءت نتيجة الاستخارة أن هذا الأمر ليس خيرًا يظل مصممًا عليه فإن هذا خطأ كبير، ولكن يجب على الإنسان عند الاستخارة أن يكون في حالة حيادية بالنسبة للأمر الذي يستخير عليه ولا يكون معلقًا قلبه على أحد الأمرين يريد أو لا يريد، بل يكون حياديًا ومفوضًا أمره لله ومتوكلاً على الله وعنده قناعة أنه سيرضى بالذي يختاره الله له، ولو تعسر هذا الأمر يكون على يقين أن الله سبحانه وتعالى سيرزقه بشيءٍ أفضل.

ولكن يوجد سؤال: أحيانًا يحتاج الإنسان إلى قرار سريع في أمر معين ولا يوجد وقت لصلاة ركعتي الاستخارة، فماذا يفعل الإنسان؟

فهنا أقول أن الإنسان يستعين بالله ويقول دعاء الاستخارة بقلبه ولسانه بدون الصلاة ما دام الأمر عاجلاً ولا وقت للصلاة ويتوجه إلى الله ويتوكل عليه من كل قلبه في كل لحظة في حياته وفي كل مكان يتواجد فيه.

فلنستعن بالله ونتوكل عليه ونستخير الله ونستشير الناس إن أمكن ذلك لنتأكد أن الحلم الذي نحلم به فعلاً خيرٌ لنا، ويكون عندنا الأمل العظيم في الله أنه سيحققه لنا بإذن الله وفضله ورحمته.

١٠- صلاة ودعاء الحاجة :

وأخيرًا أختم بمفتاح من أقوى مفاتيح الأمل وهو صلاة ودعاء الحاجة. فإن الإنسان عندما يحلم حلمًا ويريد تحقيقه يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى ويصلي ركعتين غير الفرائض ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يحقِّق له حلمه وأمله أو أي أمر يريده من خير الدنيا والآخرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، فَلْيَتَوَضَّأْ وَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَ لْيَقُلْ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالسَّلامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، أَسْأَلُكَ أَلا تَدَعَ لِي ذَنْبًا إِلا غَفَرْتَهُ، وَلا هَمًّا إِلا فَرَّجْتَهُ، وَلا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضَا إِلا قَضَيْتَهَا، ثُمَّ يَسْأَلْ الله مِنَ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يقَّدِر) (أخرجه ابن ماجه)

ويدعو الإنسان بعد هذا الدعاء بما يريد. فوالله إنه لأقوى سلاح للمؤمن أن يلجأ إلى الله ويستعين به ويدعو بهذا الدعاء حتى يقضي الله له حاجته.

ويفضل أن يصلي الإنسان هاتين الركعتين، ولكن إن لم يستطع الصلاة لأي ظرف من الظروف أو كان في عجالة في أمر معين

فليدع بهذا الدعاء وكله أمل ورجاء ويقين في الله أن الله سبحانه وتعالى سيتم له أمره ويحقق له ما يريد ويتمنى.

فلنصلِ ونستعن بالله ولندع الله حتى يقضي لنا الله حوائجنا ويفتح لنا أبواب الأمل برحمته ويحقق لنا أحلامنا بفضله وعطائه وكرمه.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا